المكرات السيئات او اصناف المكرات السيئات وعنى بهن مكرات قريش
حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الراي في احدى ثلث مكرات
يمكرون بها برسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه
كما حكى الله تعالى عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ومكر اولئك هو يبور يعني ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات
الثلاث هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله حين اخرجهم
من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم
قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء
الا باهله والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
ان ذلك على الله يسير ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله تعالى
او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلمه في
موضع الحال اي الا معلومة له فان قلت ما معنى قوله وما يعمر من معمر
قلت معناه وما يعمر من احد وانما سمي معمرا بما هو صائر اليه
فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما ان يتعاقب
عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من
عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين
واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول
والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون يثيب الله
ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزا فعمره
اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ
الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين سنة فقد
نقص من عمره الذي هو الغاية وهو ستون واليه اشار رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان
في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر دعا الله
لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله تعالى اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره وقد استفاض على الالسنة اطال الله بقاك وفسح في مدتك
وما اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا
سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ويومان حتى ياتي على اخره وعن
قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة
ويقرى ولا ينقص على تسمية الفاعل ومن عمره بالتخفيف وما يستوي البحران
هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا
وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونه ما يملكون من قطمير ضرب البحرين العذب والمالح مثلين للمؤمن
والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من
نعمته وعطائه ومن كل اي ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا
وهو السمك وتستخرجون حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وترى
الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء ويقال
للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة تمخر
قريب من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره من فضله من فضل
الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى
عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك
لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا والواوات التي بكر العطف والسا
يخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)